٥١٢

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

العدد الثالث

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر
مكتبة
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات
بالمنصورة

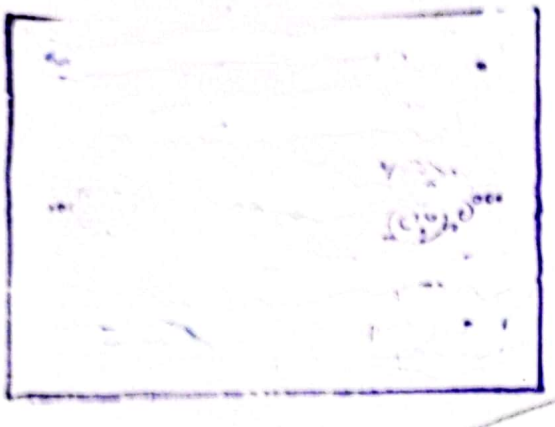

مجلة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية

العـــدد الثالث

جامعة الأزهر
مكتبة
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات
الرقم الخاص :
الرقم العام : ١/١١

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

الكلمة الأمينة الصادقة فى أى مجال من مجالات الفكر ، أو نحو من أنحاء البيان أو إتجاه من إتجاهات الفلسفة ، أو غاية من غايات العلم الكاشف عن الحقائق الموصلة ، والدقائق الشاملة هى التى تجعل لصاحبها معنى الشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، ومعنى الصورة الأبدية فى عالم المثل والقيم الخالدة ، ومعنى العمر الحقيقى الذى يحسب على أساس منه وجود البشر ، وهل كانوا زيادة على الدنيا وصفحة من صفحاتها المهملة ، وكما من كمها الخرب ، أم كانوا زيادة لها وصفحة وضيئة مشرقة من صفحاتها .

والشخصية الأصيلة لا تفنى لأنها بما قدمت ، وبما أضنت به نفسها ، وبما أخذت به همتها ، تعيش فى كل جيل ، وتمتد فى كل زمن ، وينبض قلبها بمعانى روحها فى كل ما انبثق عليه نور هديها ، وجلال إبداعها .

وليس عيبا أن يوجد نقص فى أى عمل فالكمال عزيز فى البشرية ، وسنة الله تقضى بخلق ما هو الأكمل دائماً ، ليكون الكمال فى إنسان نقصا بالنسبة لغيره ، وليبقى الكمال المطلق فى النهاية لله وحده .

وليس عيباً أن يتم الإنسان عمل غيره ، باستكمال ما فاته ، أو إستدراك ما أفلت من بين أصابعه ، أو تصويب ما وقع فيه من خطأ لأن الإنسان لا يرى نفسه بمنظوره هو وإنما يراها بمنظور غيره من المنصفين .

وإنما العيب أن يحقر الإنسان كائنا من كان من عمل غيره ، لأن حدود الإمكانات البشرية ، والطاقات الفردية تختلف من فرد لآخر وحسب من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قصرت غايته عن الكمال المطلوب بذله أقصى الوسع ، واستفراغه جهد الطاقة .

ومهما يكن من شيء فإن العظماء الذين هم فى إمتداد نفوسهم وإنبساطها كالدنيا بما رحبت وإتسعت قد يرون أو يجدون فى عمل من هم دونهم مالا يعرفونه أو يدركونه من قبل ، فإن كان ذلك الذى وجدوه نقطة فراغ فى عمار فقد سدته ، وإن كان معنى كليا فقد فتح بابا من البحث ومجالا من الدرس لا ينتهى ، وأن كان أسلوبا من التصوير فقط فقد رقى بالمعنى ولو كان نحو من التقدير ، وفى كل خير .

والمقالة الناجحة تحتاج إلى ذهن ثابت لماح ، وعقل ثقف لقف ، لأنها تجمع بين حدى المقراض فى فنية وإعتدال ، فلا تطول حتى تخرج عن مضمونها ولا تقصر حتى تقع دون القصد فى المراد منها ، وإيجاز المعنى ، وتركيزه على نحو من المشمول والتدقيق ، وإيصاله أو نقله نقلا جيداً إلى القارىء أو السامع مع غير كد ذهن ولا عسر هضم ، أمر لا يتفق لكثير من الناس .

وهذه هى الحولية الثالثة وقد كان للسابقتين عليها - بحمد الله - صدى قوى لدى الأوساط الأدبية والدينية التى أهدينا إليها وجاءت إلى الكلية مسائل من مختلف الجهات مقرظة شاكية وقد ظنت بعض الجامعات فى البلاد العربية أن المجلة شهرية لا حولية فأرسلت تطلب إشتراكها بصفة دائمة ، لتطلع على كل جديد فيها ، ولعل السبب فى ذلك أن التخصصات الدقيقة فى فروع هذه الجامعة العريقة قد هيأ الله لها أن تلتقى فى شعب هذه الكلية فازينت صفحات حواليتها بما فاض به ودق القرائح ، وجاد به سحاب الطبائع ، وتمخض عنه صفى الاتصال بقديم الكتب وحديثها وطريف العلوم وتليدها ، فكانت جنة فيها طلبة كل قاصد ، وجنى كل طالب .

وعلى الرغم من إختلاف المقالات من حيث الموضوعات نجد أنها قد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إشتركت فى سمت عام هو جمعها كلها بين الدين والعلم ، الدين الذى يحقق معنى الفضيلة الإنسانية ، والغاية الاجتماعية الأخلاقية ، والعقيدة الثابتة التى لا تتيه فى بيداء الفكر ، ولا تضل فى إنحناءات الخيال .

والعلم الصحيح النافع المبنى على الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ؟

أ . د / محمود محمد لبده
عميد الكلية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعركة بين الرافعي والعقاد

بقلم الدكتور
محمود محمد البنة
عميد الكلية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- من أقدم الخصومات الأدبية بين أدباء الجيل الحاضر تلك التى قامت بين الرافعى والعقاد سنة ١٩١٤م ، وكانت فى الواقع من طرف واحد وهو العقاد، وظلت بهذا المعنى حتى سنة ١٩٢٩ حين نقد الرافعى العقاد فى مجلة « العصور » ومنذ ذلك التاريخ أخذت المعركة شكلها الإيجابى واكتملت الدائرة ، ويبدو أن إهمال الرافعى للعقاد ، وعدم رده عليه ، كان من بين الأسباب التى جعلت العقاد يتعقبه بنقده فى كتبه ويهاجمه فى مقالاته ويسد فى وجهه كل طريق ينفذ منه ، ويفجعه فى أعز أمانيه ويوعز إلى من يطعنه فى وطنيته ويشكك فى نزاهته، وإن خصومة تظل خمسة عشر عاما من طرف واحد كفيلة أن تشعل سفافيد غليظة « لا تستبقى ودا ، ولا تترك أخضر ولا يابسا إلا أتت عليه » .

(ولا ننسى أن العقاد فى رأى نفسه ورأى كثيرين هو جبار الكتابة ، فنحن نريد أن نضع أنف هذا الجبار فى الأرض مقدار ساعتين على الأقل ، لأنه لم يتجرأ عليه أحد إلى الآن والذين كتبوا عنه لم ينالوا منه نيلا ، وطه حسين لم يكد يمسه مرة حتى هرب وأخذ ينافق له ويتملقه وسيجيء كتاب « السفود » عن العقاد وحده فى نحو مائة صفحة)[1] .

وعلى الرغم من أن سفافية الرافعى فى العقاد نشرت فى « العصور » بدون توقيع مع تنكير الأسلوب ، لكن أسلوبه ، وطريقته فى البحث والانتقاد ، وهجومه الشديد على العقاد لم يخف على جمهور القراء[2] .

وقد كان العقاد من المهابة ، وجلال الشخصية ، والاحترام فى نفوس القراء

---

(١) راجع رسائل الرافعى لمحمود أبو ريه دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٠ ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بحيث لايستطيع ناقد بالغا مابلغ أن يهجمه بهذا الأسلوب ، وجولات الرافعى فى النقد لاتخفى ، وله فيه سابقة مع الأدباء .

أما الأسباب التى جعلت الرافعى يرد بهذا النقد العنيف والسباب المقذع فهى على الترتيب الزمنى :

١ ـ النقد الذى أخـــذه العقاد على الرافعى فى « تاريخ آداب العرب » بعنوان : فائدة من أفسكوهة سنة ١٩١٠ .

٢ ـ نقد « إعجاز القرآن » للرافعى سنة ١٩٢٦ .

٣ ـ نقد الرافعى ونشيده القومى فى « الديوان » سنة ١٩٢١ .

٤ ـ إفساد العلاقة القوية بين « الرافعى » و « مى » ليخلوله المجلس أوقلب « مى » وقد كان اهتمام « مى » بالرافعى ملحوظا ، فاعتذر العقاد عن حضور ندوتها لأنه يستثقل بعض الحاضرين ثم ذكر مصطفى صادق الرافعى وقال :

(ماذا يعجبك فى هـــذا الرجل الثقيل الأصم ... إننى أعرف أنك لاتعيرينه انتباها وتكرهين تحببه إليك ، وتمقتين غزل الشيوخ بالشباب ، والأولى أن تعتذرى عن حضوره)(١) .

٥ ـ إتهامه الرافعى بأنه زور كتاب « سعد زغلول » فى تقريظ « إعجاز القرآن » تلك أهم الأسباب التى أرثت نار العداوة بين الأديبين الكبيرين وسوف أتناولها بغير ما تناولها به أنصار العقاد والرافعى فقد كتب كل فريق عنها ولـكن روح الحب كانت تسيطر على الـكاتب فينحاز لصاحبه .

والذى لاشك فيه أن « العقاد » كان محقا فى بعض نقده كما كان مبطلا فى بعضه الآخر والنقد لايغض من قيمة المنقود، ولا ينقص من قدر العمل الأدبى.

---

(١) أطياف من حياة « مى » لطاهر الطناحى، كتاب الهلال مارس سنة ١٩٧٤ ص ٩٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد كان الرافعى يفتح صدره له ، ويطلب رأى من يهمه رأيه(١) وإنما الذى يغضب هو التعلق بسفاسف الأمور وإنكار القيمة الأدبية للكتاب ووضعها موضع النقد والتطاول بما يسىء إلى الغير حنقا وغيظا وهكذا فعل العقاد مع الرافعى وهو ينقد « إعجاز القرن » فكان الجزاء من جنس العمل .

وكان النقد اسى أخذه العقاد على الرافعى سنة ١٩١٤ هو إضطراب القياس عند الرافعى حينما كتب عن جهاز النطق لدى الإنسان والحيوان فى مصنفه « تاريخ آداب العرب » وقد كان الرافعى بصدد إثبات الكمال اللغوى فى النطق لجميع حروف الهجاء من جميع المخارج الطبيعية لها وهى « اللسان ، والحلق ، والسن ، والنطع ، والشفة » فى اللغة العربية خاصة دون سائر اللغات الأخرى العالمية والمحلية وقد أثبت علماء اللغات ذلك ، وإن تلك حروف يتعذر بل يستحيل على أمة أخرى غير الأمة العربية النطق بها .

ثم تعرض للنطق لدى الحيوان فبين أن الحيوانات على قسمين من حيث نطقها لبعض الحروف فالسائم منها ينطق بالحروف التى يمليها عليه إحساسه الباطنى وحاجاته الحيوانية الطبيعية .

أما الحيوان المروض فإنه يستطيع أن يلتقط جملا مما يسمعه من معلمه فينطق بها وقد استطاع بعض الألمانيين أن ينطق كلبه بألفاظ خالصة من اللغة الألمانية إلا أن تلك الألفاظ لاتخرج عن حاجة الكلب الطبيعية فلا تخرج أيضا عن معنى الإحساس(٢) . ولم يجد العقاد فى كتاب تزيد

---

(١) راجع رسائل الرافعى، لمحمود أبو ريه، دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٠ ص ٢٢٧ .

(٢) راجع تاريخ آداب العرب للرافعى ج ١ ط ١، مطبعة الأخبار بمصر سنة ١٩١١ ص ١٠١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صفحاته على أربعمائة صفحة من القطع الكبير غير تلك النقطة الضئيلة التى استطرد الرافعى إليها لأنه اعتبرها من كمال البرهان فى الكمال اللغوى عند العرب وفى العربية فأظهرها على حقيقتها وأضاف إليها وجهة نظره ، فرد العقاد تلك الوجهة ونشرها بعنوان « فائدة من أفكوهة »(١) ولخص نقده فى النقاط الآتية :

أولا : جهاز النطق فى الحيوان مبدأ للتحسن والاكتمال ، والأصوات الحيوانية أصل نمت منه فروع اللغات الإنسانية .

ثانيا : لا يمكن أن يكون نطق الكلب لبعض الألفاظ لأنها من حاجاته الطبيعية .

ثالثا : إن الرافعى ناقض نفسه حين ادعى صدور اللغة فى الحيوان عن الإحساس وكونه يتعلم حرفا أو أحرفا من لغة الناس فكتب على الهامش هذا الاستدراك للفرق بين « الحيوان السائم » « والحيوان المروض » .

رابعا : إنهم العقاد الرافعى بفشل القياس ونقص أدواته عنده ومن ثم فإنه يعمل القلم ، ولا يعمل الرأى عند الكتابة .

خامسا : وهى ملاحظة عامة على الكتاب أنه « أدب » لا « تاريخ أدب » . ذلك بجمل ما كتبه العقاد ومنه نحس تصيد الأخطاء وإحاطتها بهالة من الهجوم للتقليل من شأن الكتاب الذى كان حديث الناس فى مصر والعالم العربى وموضع تقدير من أدباء مصر وعظمائها فى ذلك الوقت . والرافعى لم يفشل فى قياسه وإنما قسم وأوضح نطق كل قسم من الحيوانات فإن أصاب فقد أحسن وإن كان غير ذلك فقد ذكر جانب الصواب .

وكان جديرا بالعقاد أن يذكر إحسان الرافعى فى غير تلك النقطة .

---

(١) راجع « المؤيد » الصادر فى ١٦ مايو سنة ١٩١٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتلك طبيعة النقد المبنى على الإنصاف ، وسكوته عن ذلك تقرير وإعتراف ضمنى بقيمة هذا المؤلف الكبير ثم كان وصفه الكتاب بأنه « أدب » لا « تاريخ أدب »(١) حكم عام مطلق لا يؤخذ به ولا يعول عليه وهو وصف غير صادق لأن الكتاب فى حقيقته يتعلق باللغة ومباحثها أكثر من « تاريخ آدابها » فكان الأولى به أن يقول إنه كتاب فى تاريخ اللغـــة قبل أن يكون فى « تاريخ آدابها »(٢) . ثم إن النقد تبدو فيه روح التهكم والانتقاص للرافعى لا لكتابه.

وفى سنة ١٩٢١ صدر كتاب « الديوان » للعقاد والمازنى وفيه نقد عنيف لشوقى وشكرى والمنفلوطى ، والرافعى (فإحساس العدل هو الذى سوغ لنا أن نقرر الحقائق ، ونبسط الآراء بلهجة توائم الرجل الذى قيضته المناسبة لتقرير تلك الحقائق وبسط تلك الآراء)(٣) .

وهكذا كان العقاد والمـازنى راضيين عن أنفسهما فى الطريقة التى وجها بها النقد لهؤلاء الأدباء .

وقد وجه العقاد إلى الرافعى فى « الديوان » إتهامين :

أولا : أنه استفاد من نقد العقاد لنشيد شوقى فأصلح فى نشيده وتراجع فى الطبعة الثانية عما قرره فى الطبعة الأولى وظن ذلك من الأشياء التى لاتدرك ولا يفطن أحد إليها .

ثانيا : أنه انتقد شوقى بمثل ما انتقد . به العقاد فلم يأت بجديد بل سرق المعنى وغير اللفظ وما أقدره عليه وأطوعه إليه .

---

(١) راجـع العقاد معاركه فى السياسة والأدب ، لعامر العقاد ط دار الشعب ص ٢٢٦ .

(٢) راجع فى أوقات الفراغ لهيكل المطبعة المصرية ص ٢١٥ .

(٣) راجع ساعات بين الكتب للعقاد ط ٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٤٦ ص ١٣٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفى هذا الهجوم كان العقاد محقا إذ كانت كل الدلائل تشير إلى صدق دعواه، وكان الأولى بالرافعى أن يشير إلى موضع أخذه بأمانة البحث العلمى وألا يدعى أنه أبو عذرته، ومبدع فكرته وألا يعادى العقاد بهذا الشكل الملحوظ، وقد كشف العقاد بطريقة لا تقبل الجدل عن حقيقة ما ادعى فبين أن الرافعى كتب على رسالته تاريخ طبعها وأنها فى نوفمبر سنة ١٩٠٩ (ونسى لغفلة ذهنه أن ضمنها فى صفحة ٦٧ كتابا للأستاذ منصور أفندى عوض مؤرخا فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٠٠)[1].

وهذه أول المسلمات البديهية لأنه من غير المعقول أن تطبع الرسالة فى وقت سابق، وتؤخذ مادتها من وقت لاحق. وقد دافع الرافعى عن نفسه فأعلن أنه كتب نقده لنشيد شوقى قبل أن يكتب العقاد حرفا وأعلن الرافعى عن ذلك النقد ولكنه لم ينشره لعدة أسباب :

أولا : خوفه من العقاد أن يستعين بهذا النقد وهو يكتب نقده لنشيد شوقى وهو عدوه الأول بعد أن كشف كثيرا من المسرقات التى أخذها العقاد من شعره ونثره قبل ذلك.

ثانيا : تلك المساعى التى كان يبذلها أمين الرافعى للتوفيق بين الرافعى ورئيس لجنة الأناشيد جعفر باشا لعدم نشر ما كتبه الرافعى عن لجنته وقد وافق الرافعى بشرط أن تسحب اللجنة قرارها وتترك الرأى والحكم للأمة فهى وحدها لها مطلق الحرية فى اختيار مانريده من الأناشيد.

ثالثا : أن كتاب منصور عوض الذى استشهد به العقاد لصحة دعواه وصل الرافعى فى أثناء تلك المدة التى أوقف فيها الرافعى طبع النقد والتى تخوف فيها جعفر باشا أن يكتب الرافعى عنه فى الطبعة الثانية بأنه يحجر على أفكار الملحنين وأن لجنته ظالمة جاهلة وهذا الكتاب لم يؤخر

---

(١) راجع الديوان ط ٣ دار الشعب ص ١٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولم يقدم شيئا لأن الرافعى قد انتهى فى ذلك الوقت من كل ما كتب .

رابعا : لقد صدق الرافعى فقد اعترف له المازنى بأنه والعقاد كانا يرتقبان ظهور نقده لينقلاه فى الديوان فلما تأخر الرافعى كتب ما كتب فلما رأى كتاب منصور عوض مؤرخا بعد ظهور الديوان ظن العقاد أن الرافعى قد نقل عنه

خامسا : أن شهود الإثبات لدى الرافعى فى صدق دعواه وتأخير طبع نقده هو تلك الأوراق التى كتبت بخط صادق عنبر وخط الباشا نفسه .

سادسا : لقد طلب العقاد والمازنى من الرافعى نسخة النقد ولكنه لم يستجب لطلبهما حتى يكتب العقاد نقد ، ولينقلاه بعد ذلك عن الطبعة الثانية(١) .

قال المازنى للرافعى بعد أن أخبره بحقيقة ما حدث :

أن العقاد لم يكن يعلم هذا ولم تبق فائدة فى أن يعلمه قال الرافعى ولا كان على مضرة بأن يجهله ، بل إن الصفوة الخالصة من تلامذته وعشاق أدبه من الذين كتبوا عنه لم يتعرض أحد منهم لهذا الخبر كأنهم لم يسمعوا به من قبل .

فالعريان يقول (لم يكن بين الرافعى والعقاد قبل إصدار الطبعة الملكية من إعجاز القرآن غير الصفاء و لود فلما صدر الكتاب فى طبعته الجديدة أحدث بينها شيئا كان هو أول الخصام)(٢) .

فأى ود وصفاء بين الرافعى والعقاد قل سنة ١٩٢٦ وقد نقد العقاد سنة ١٩١٤ م تاريخ آداب العرب ، وهاجم الرافعى ثم نقده فى الديوان ، ووضعه فى أتون محرق سنة ١٩٢١ وكشف عن سرقته وألاغطه .

وجميع الرسائل التى نشرها «أبو ريه» بعد وفاة الرافعى وبخاصة التى تؤرخ

---

(١) راجع فيما سبق رسائل الرافعى لمحمود أبو ريه ص ٧٠ ، ٧٢ وراجع كذلك جريدة البلاغ عدد ٣٠٥٢ فى ٢٧ ذى القعدة سنة ٢٣٥١ ، ٢٣ مارس ١٩٢٣ .

(٢) حياة الرافعى للعريان ط ١ مطبعة الرسالة سنة ١٩٣٩ ص ١٤٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للفترة التى نشرت فيها معركة (النشيد الوطنى) تؤكد صدق العقاد فى الرسالة المؤرخة فى ١١ يناير سنة ١٩٢١ كتب فيها :

(أما نقد شوقى فقد اقتصرت فيه على النشيد وعلى المهم حتى لا أنسب إلى التحامل ، وقد أثر عليه هذا النقد تأثيرا شديدا فى نفسه وفى نفوس الناس)(١) .

وكتاب (مخلوف) الذى أتى متأخرا مر على خبر (الديوان مرورا سريعا كأنه حدث لا يستحق الكتابة عنه)(٢) :

وقد كان العقاد من الفطنة والتنبه بحيث لم يخف عليه هذا التلفيق الدقيق والسرقة الواضحة وكان واضحا من دعوى العقاد كما عرضها فى (الديوان) أن الرافعى لم يغير من نشيده الوطنى إلا كلمة فى بيت وهى وضع الضمير الذى يدل على التحدث عن لسان الشعب موضع الاسم الظاهر (مصر) وهاهو ذا البيت قبل التغيير وبعده :

إلى العلا فى كل جيل وزمن فلن يموت مجد مصر لا وان
إلى العلا فى كل جيل وزمن فلن يموت مجدنا كلا ونن

وهو شىء لا يخفى على فطنة الرافعى وذكائه .

أما النقد ففى النفس منه شىء لهذا الشبه الكبير بين النقدات الموجهة من كل من العقاد والرافعى إلى نشيد شوقى الذى وقع عليه الاختيار(٣) .

لقد كان أسلوب العقاد فى نقد الرافعى عنيفا لأنه يحمل كلا اللونين السباب الصريح والسخرية المرة مع أن هذا الاتهام يمكن أن يرد لسبب واحد وهو

---

(١) رسائل الرافعى لأبوريه دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٠ ص ٧٣ .
(٢) راجع مصطفى صادق لمخلوف كتاب الهلال مايو سنة ١٩٧٦ ص ٣٦ .
(٣) راجع الديوان للعقاد والمازنى ط دار الشعب ص ١٧٠ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توارد الخواطر على شيء واحد وإنفراد كل واحـــد بالتعبير عما بداله بأسلوبه الخاص .

وفى يناير سنة ١٩٢٠ كتب الرافعى إلى (مى) (كتاب القطيعة)(١) ولم يلتق بها بعد ذلك إلا مرة واحدة فى طنطا فما كان إلا نظرة وجوابها(٢) .

وقد كان (العقاد) من وراء هذه القطيعة التى فجعت الرافعى فى أعز أمانيه ، وجعلت (مى) تأخذ فى إيلام الرافعى بألوان الفنون .

فأنزلته فى نفسها من الناحية الشعرية منزلة دون ما كان يتسامى إليه من العواطف الرقيقة(٣) وقد كان يتمنى أن تكون شهادتها له غير ذلك .

ثم أعرضت عنه ولم توله اهتماما وأنصت للعقاد وكأن الرافعى ليس فى مجلسها(٤) ثم شاركت طه حسين ووافقته على نقده لرسائل الأحزان(٥) وقد قذف هذا النقد فى دم الرافعى مادة سامة نحوها وأثار فى نفسه غضبا وحقدا على العقاد وهو من بين الأسباب القوية التى دعته إلى كتابة (على السفود)(٦) فأى صفاء وود بين الرافعى والعقاد قبل سنة ١٩٢٦ ؟

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٦ كتب العقاد نقدا لكتاب الرافعى (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) قدم له ببحث جميل فى معنى المعجزة فى العربية والإفرنجية وأنها لا يتحقق لها معناها كاملا إلا فى اللغة العربية لأن قوامها الإعجاز أى

---

(١) حياة الرافعى للعريان ص ٨٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٨٢ .
(٣) أطياف من حياة مى لطاهر الطناحى ص ٤٢
(٤) حياة الرافعى للعريان ص ٨١ .
(٥) أطياف من حياة مى ص ٤٢ .
(٦) مطالعات وذكريات للعوضى الوكيل ص ١١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإقناع بأن فاعلها هو الله لا سواه وعلى هذا فالذى ساقها مساق الدليل رسول من عند الله

والإعجاز يتحقق بأمرين :

أولا : خرق المعجزة للنظام الذى يألفه الناس .

ثانيا : منعها كل ريب فى حدوث ذلك الخرق بقدرة غير قدرة الله .

ونصح المتكلمين فى المعجزة والإعجاز أن يقصروا جهدهم على إثبات هذين الأمرين فإن قصروا كما فعل الرافعى فى كتابه فليكن كلامهم شيئا غير الإعجاز.

وأخذ على الرافعى فى كتابه عدة ملاحظات(١) :

أولا : أنه خلا خلوا تاما من ذكر أى شاهد على معجزات الكلام وهو لب البحث لمن أراد أن يبلغ الغاية التى لا تحتاج إلى تتمة بعدها .

ثانيا : عدم وجود المنهج النقدى التحليلى الذى يخدم القرآن من حيث الإعجاز ويخدم الآداب العربية من حيث موضوع البحث .

ثالثا : إستخدام أسلوب التلب والتبكيت فى الرد على منكرى الإعجاز بدلا من تفنيد القول بمثله ومقارعة الحجة بالحجة(٢) و ذلك بسبب فشل القياس وضعف المنطق ونقص الأدوات التى يتسلح بها الرافعى .

رابعا : ضعف النماذج التى عرضها وساقها دليلا لأنها إن صلحت فى سياقها فلن تصلح فى سياق آخره .

---

(١) راجع ساعات بين الكتب للعقاد ط ٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ ص ٨ وما بعدها .

(٢) راجع تاريخ آداب العرب للرافعى جـ٢ ط ٢ سنة ١٩٤٠ مطبعة الاستقامة ص ١٨٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذلك كالاستشهاد بقوله تعالى (ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر) حينما تحدث عن نبرات الحروف ونغماتها الموسيقية وموقع كل حرف بجانب ماتقدمه وما يليه(١) ، والكتاب فى رأى العقاد يمكن أن يسمى شيئا آخر غير إعجاز القرآن (فهو نموذج فى البلاغة البدوية أو تسبيح بالآيات القرآنية أو تحية يقرؤها المسلم فيرتاح إليها ويقرؤها غير المسلم فلا تزيده بالقرآن علما ...وهو لايتعدى الثناء على القرآن فهو حسنة للرافعى عند الله ، ولكنها لاتكتب له فى سجل المباحث والعلوم ولاتعد من حسنات التفكير والاستقراء)(٢) .

وكتاب (إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية) هو الجزء الثانى من (تاريخ آداب العرب) وقد صدر سنة ١٩١٢ فلما نفدت الطبعة الأولى منه أمر جلالة الملك فؤاد بطبعه على نفقته الخاصة والإنفاق عليه لتعم فائدته على القراء إذكانت حالة الرافعى المادية لاتسمح بذلك وهو (شاعر الملك)فى ذلك الوقت وكان هذا من بين ما عاد عليه من هذا المنصب الشرفى(٣) .

وقد أحدث الكتاب فى طبعته الثانية ضجة هائلة فى عالم الفكر والأدب فكتب عنه الأدباء مقرظين بما يستحقه من الثناء ، ويجد بكاتبه من البلاغة أذكر منهم :

(عبد العزيز البشرى) و (سعد باشا زغلول) و (محمد صادق عنبر) (محمود أبو ريه) وغـــيرهم كثير وكان العقاد من الذين تناولوا الكتاب وصاحبه بالنقد والتجريح وظن أنه بكتابته هذه يهدم الكتاب وصاحبه وينزل بقدره فى رأى المعجبين به وقد ردالرافعى عليه ولكن (البلاغ) لم ينشر هذا الرد لأن العقاد كاتب (البلاغ) الأول وكان الرافعى يقدر ذلك بل كان على

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣٩ .
(٢) راجع ساعات بين الكتب للعقاد ص ١٠ .
(٣) راجع رسائل الرافعى لمحمود أبو ريه ص ١٣٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثقة بأن موقف العقاد لن يكون غير ما كان (وسيكتب العقاد غدا عن كتاب إعجاز القرآن وأنا غير واثق منه لأن عقيدته زائغة)(١) .

وبعد لقاء بين الرافعى والعقاد فى دار المقتطف ونقاش حاد دار بينهما حول الكتاب وموضوعه والقرآن وإعجازه وكتاب سعد باشا للرافعى ووصفه (إعجاز القرآن) بأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم (حتى هم كل واحد منهما بصاحبه لولا تدخل (فؤاد صروف) محرر (المقتطف) بينهما(٢) .

بعد هذا اللقاء خرج الرافعى وهو على يقين فى نفسه أن العقاد لا يعتقد بالقرآن ، ولا بالنبوة ولا بالوحى(٣) وأن العقاد لابد أن يكتب فى (إعجاز القرآن) كتابة سيئة ، وأن شهادة سعد باشا الرافعى هى التى أخرجته عن طوره وجعلته يتهم الرافعى بأنه مزور لكتاب سعد زغلول الذى قرظ به (إعجاز القرآن) ونعله سعد باشا ليروج كتابه(٤) وقد كان هـــذا فى حياة سعد فلا يستطيع الرافعى أن يفعل ذلك ، ولا يستطيع أية قوة أن تؤثر على (سعد) بكتابته ما كتب إلا تأثير الكتاب الذى قرأه وأخره عن موعد سفره أربعة أيام ثم كتب تلك الكلمة السائرة التى لم يظفر بها العقاد وهو كاتب الوفد الأول يدافع عنه ويدعو إليه بقلمه ولسانه عشر سنين(٥) . على أن أحد الأدباء يرى غير ذلك فمكانة العقاد بين أدباء الجيل لاتخفى فهو يرى أن المقالات التى كتبها الرافعى ضد طه حسين فى (كوكب الشرق) عن كتاب (فى الشعر الجاهلى)

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٦ .
(٢) راجع حياة للرافعى للعريان ص ١٤٩ - ١٥٢ .
(٣) راجع رسائل الرافعى لأبو ريه ص ١٣٠ .
(٤) حياة الرافعى للعريان ص ١٥١ .
(٥) راجع السفود للرافعى مطبعة العصور سنة ١٩٢٩ ص ٤١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واستعدى الأمة عليه هى التى جعلت العقاد يمقت الرافعى ويلقاه بهذا الوجه فى دار المقتطف ويخرج على رأى الحزب الذى ينتمى إليه (حزب الوفد) فى الحملة على طه حسين لأنه كان متفقا فى الرأى مع طه حسين وأن حرية الرأى يجب أن تكون مكفولة للبحث العلمى ولو تعرض الكتاب الدين كالرأى السياسى سواء بسواء فكتب عن (إعجاز القرآن) للرافعى ما كتب (مصطفى صادق الرافعى لحسنين مخلوف ص ٣٩ ، ٤٠) وكل هذه العداوات التى بدأها العقاد ونشر صفحتها كلما طواها الرافعى وسكت عنها كفيلة أن تهيء الجو لمعركة ساخنة ينتصف فيها الرافعى لنفسه ويذود فيها عن حوصه فكانت مقالات (على السفود) فى مجلة العصور سنة ١٩٢٩ .

ولكن العقاد وأنصاره من بعده حاولوا أن يخفوا الأسباب الرئيسية التى دعت الرافعى إلى تلك المقالات وكأن صاحبهم لم يصنع شيئا وليس له مع الرافعى تاريخ يبدأ من سنة ١٩١٢ منذ كانا يكتبان فى (مجلة البيان) وكانت المنافسة بينهما واضحة ورأى الرافعى مسموع ، وشهرته ذائعة والعقاد هجر الوظيفة إلى الصحافة فكان يترجم روائع الفكر الأوربى إلى اللغة العربية وكان الرافعى فى ذلك الوقت ثالث ثلاثة اشتهروا بأنهم زعماء الأدب وأصحاب الأقلام المبدعة وهم على يوسف والمنفلوطى والرافعى(١) .

وأشاعوا بأن الرافعى لم ينقد العقاد إلا بإيعاز من القصر الملكى والرافعى شاعر الملك والعقاد كاتب الوفد الأول ، وعدو القصر المتسلط يريدون بذلك أن يطعنوا الرافعى فى وطنيته وأن يزجوا به فى خمار السياسة التى ظل حياته بعيدا عنها وقد ساعدت الظروف السياسية فى ذلك الوقت على ترويج إشاعتهم فقد قبض على العقاد ووأدع فى السجن تسعة أشهر ولكن ماشك أحد يوما - إلا أنصار العقاد - من الشعب فى وطنية الرافعى وهو صاحب الأناشيد الوطنية

---

(١) راجع مصطفى صادق الرافعى لحسنين مخلوف ص ٥١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التى خلدتها الأيام والتى لم تجد مصر نشيداً تذيعه عام العبور فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ إلا نشيد الرافعى :

اسلمى يامصر إننى الفـــدا ذى يدى إن مدت الدنيا يدا
أبدا لن تستكينى أبدا إننى أرجو مع اليوم غدا

والربط بين مقالات (على السفود) وبين غضب القصر على العقاد نجم كبير على التاريخ ، فالقصر لا يمكن أبدا أن يؤلب أديبا على أديب لأن كل مايهمه هو وضعه السياسى فقط ، والرافعى نفسه لم يكن ذنبا لأحد فى يوم من الأيام وقد فكر فى الانسحاب من هذا المنصب الشرفى أكثر من مرة ، لقد مهدت للانسحاب (أى من السراى) وسأفرغ لأعمالى إن شاء الله ، ويكفى ما أعطينا وما أخذنا(١) .

وكان ينحو بقصائده فى مدح الملك نحوا وطنيا (وفى الأخبار أمس قصيدتى الأخيرة فى مدح الملك وقد نحوت فيها نحوا وطنيا جديدا كان السبب فى امتناع المقطم عن نشرها)(٢) .

ومقالات (على السفود) بدأت فى شهر يوليو سنة ١٩٢٩ وانتهت فى يناير سنة ١٩٣٠، والعقاد اعتقل رهن المحاكمة فى أكتوبر سنة ١٩٣٠ ، وخرج من السجن فى يوليو سنة ١٩٣١ ، ثم إن القصر الملكى لم ينتبه للعقاد إلا بعد أن غمز الملك ورجالاته فى مقالاته السياسية وهاجم الملك هجوما صريحا فى مجلس النواب وقال :

(إن الأمة على إستعداد لأن تسحق أكبر رأس فى البلاد يخون الدستور ولا يصونه)(٣) .

---

(١) راجع رسائل الرافعى لأبوريه ص ١٤١ .
(٢) المرجع السابق ص١٣٩ .
(٣) راجع وثائق من كواليس الأدباء لتوفيق الحكيم كتاب أخبار اليوم فبراير سنة ١٩٧٧ ص ٧٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن أحد ، أنصار العقاد يقول (إن الرافعى قد أوحى إليه بأن يهاجم العقاد وأن يسرف فى الهجوم ماشاء واختير الرافعى بالذات لأنه كان أقرب الكتاب من القصر وأرسلهم برجاله ، فقد طبعوا له على نفقة الملك فؤاد كتابا فى إعجاز القرآن الكريم ، وأرسل ابنه فى بعثة إلى أوربا على حساب القصر)(١) .

أما السر الذى دفعه إلى كتابة المقالات فيعرفه العقاد الذى كأنه على موعد مع طه حسين سنة ١٩١٢ فطه ، حسين يشهد الله أنه لم يفهم شيئا من (تاريخ آداب العرب) للرافعى(٢) .

والعقاد يقول إن الرافعى تناول ماليس من شأنه ولا هو من طبعه ورماه بضعف التفكير ، وفشل القياس(٣) .

وكان اللقاء فى دار المقتطف هو الشرارة التى فجرت جحيم غضب استمر سبعة عشر عاما ، وقد أشار محرر العصور على الرافعى بكتابة تلك المقالات لشىء فى نفسه فقد عجز عن مقاومة العقاد ففتح صفحات مجلته للرافعى وجعلها البساط الوثير لقلمه ليحقق من وراء ذلك غرضين :

أولا : رواج مجلته واشتهارها بين جمهور القراء .

ثانيا : شفاء صدره من العقاد بالرافعى .

أما الأغراض التى أعلنها فى التعريف بالسفود (فهى فى الواقع وسائل لغاية أبعد منها وتتلخص هذه الوسائل فيما يأتى :

---

(١) العقاد والتجديد فى الشعر للعوضى الوكيل ص ٣٦ .

(٢) راجع راية القرآن للرافعى ط٦ سنة ١٩٦٦ مطبعة الاستقامة ص ١٠٥ .

(٣) راجع العقاد معاركه فى السياسة والأدب لعامر العقاد ص ٢٦٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا : إفساح المجال لعلم من أعلام الأدب للتعبير عن رأيه فى أديب عرف بالصلف والإعجاب بالنفس والإغراب فى تقدير الذات - يعنى العقاد - وأعوانه الذين هم سهام الباطل يرمى بها الحق .

ثانيا : وضع الأشياء مواضعها حتى لا تختلط المفاهيم فى غمرة التدجيل الصحافى الذى سمى الحقائق بغير أسمائها الأصلية .

ثالثا : تحرير النقد من عبادة الأشخاص ووثنية الصحافة للحاق بركب الحضارة والسير فى طريق التقدم(١) .

أما غلاف الكتاب فكان آية فى التهكم تدل على ماوراءها فقد رسم عليه صورة أعرابى تبد وملامح الخشونة والغلظة على ملامحه وتقاسيم أعضائه يمسك بيده عمودا من حديد قد انتظم صورة إنسان عريان فوق اللهب المتصاعد من النار المؤججة والرمز معروف بقصده وإشارته ولكن التفسير البيانى لنار السفود وما يوضح فيها يظهر واضحا فى قوله :

وللسفود نار لو تلفت بجاحمها حديدا ظن شحما
ويشوى الصخر يتركه رمادا فكيف وقد رميتك فيه لحما

* * *

ثم قدم الكتاب بمقدمة بليغة من كلام العقاد نفسه يرد به على كاتب « السفود » فجعله أى الرافعى ردا من العتاد على العقاد ليكون شاهدا على نفسه بنفسه ومحللا لذاته بحقائق عباراته ومختارا للطريقة التى تردعه وتقف به عند حده (إن من الحسن أن تستنكر المطاعن لأنها معيبة مشنوءة ولكن ليس من الحسن أن تستنكر لأنها تؤذى من لا يحلفون يوما بإيذاء إنسان)(٢) .

---

(١) راجع على السفود للرافعى مطبعة دار العصور سنة ١٩٣٠ ص٦ ، ٧ .
(٢) من مقال للعقاد نشر فى جريدة مصر عدد ٢ من نوفمبر سنة ١٩٢٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالكتاب مصدر بثلاث مقدمات :

١ — مقدمة بقلم العقاد للرد على العقاد وهو غاية التهكم والإيذاء .

٢ — مقدمة بقلم « صاحب العصور » يبين الأسباب التى حدت به إلى نشر تلك المقالات .

٣ — مقدمة بقلم الرافعى ذكر فيها الغرض الذى دفعه إلى الكتابة ولخصه فى ثلاثة أهداف هى :

أولا : الكشف عن حقيقة « العقاد » ونقل أدبه من لغة الأغلاط والسرقات والحماقات إلى لغة النقد الصحيح الذى يحكم عليه بقدر إحسانه أو إساءته .

ثانيا : توجيه النقد فى الأدب العربى إلى وجهه الصحيح وإقامته على الطريق المستوية من النصفة والشرح والتفصيل والبعد عن الأحكام المطلقة والثرثرة الكلامية واتخاذ العقاد مثالا يحتذيه النقدة حين ينقدون .

ثالثا : الانتقال بالأدب العربى من دور التعمية ، والتمويه ، والتلفيق ، إلى دور الصراحة والأصالة التى تجعل الأديب يترك على أدبه روحه ، وطبعه ، وصدقه الفنى فيما يكتب وينشىء(١) .

وقد كان منهج الرافعى فى نقد العقاد منهجا تحليليا لا يجدى على أدبنا العربى غيره من المناهج المستوردة التى صيغت لأدب غير أدبنا ، وذوق غير ذوقنا ، فهو مبنى على أساس ثابت ومتين من التفصيل ، والشرح ، والاستنباط ، وذكر أسباب الاستحسان والاستهجان ، والدلالة على مواطن البراعة وأساس الابتكار ، أو الكشف عن الزيف ، والبهرج ومواطن السرقة والأخذ ، وحقيقة

---

(١) راجع على السفود مطبعة دار العصور سنة ١٩٣٠ ص ٨ ، ٩ ، ١٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الانحطاط البياني نتيجة الجهل باللغة وأسرارها ، والأدب وأصوله وهو أحسن منهج للأخذ بيد الأديب إلى المنهج والأمثل والوسيلة الأفضل وقد أخذ به من قبل ، الآمدي في الموازنة ، و ، الجرجاني في الوساطة » .

ولكن الرافعي لم يذكر من أدبه إلا الوجه السيء فهو يتعقب مواطن الضعف في شعره للزراية به والتشهير بفنه ثم يضعه على مشرحة البحث يمحصه ويفحصه ويجعل آخره يلعن أوله ، والأصل الذي خرج منه ينقم من الفرع الذي نشأ عنه وبعد أن يعمل فيه مبضعه يقذف به أشلاء في يد الأدباء ليعرف العقاد من كان يجهله وكان خليقا به أن يظهر الوجه الحسن لشعر العقاد ولكنه كال له بالكيل الذي كال به العقاد من قبل وغمر الحقيقة التي يريد الكشف عنها بالهجاء المقذع والسباب الفاحش الذي أطلقه عليه بصورة لم يرض عنها أحد ، واستاء منها جميع الأدباء حتى أنصار الرافعي أنفسهم .

(والحق الذي أعتقده أن في هذا الكتاب ـ على مافيه ـ نموذجا في النقد يدل على نفاذ التفكير ودقة النظر ، وسعة الإحاطة وقـــوة البصر بالعربية وأساليبها ولكن فيه مع ذلك شيئا خليقا بأن يطمس كل مافيه من معالم الجمال فلا يبدو منه إلا أذم الصور وأقبح الألوان إننا لنريد للناقدين في العربية أن يكونوا أصح أدبا وأعف لسانا)(١) وقد كان الرافعي يشك حتى في معرفة العقاد بقواعد اللغة العربية(٢) .

وقد استطاع بثقافته العميقة ، وإحاطته الشاملة وذاكرته القوية وقلبه البديع أن يصور العقاد بليد الذهن فاتر الحس ضعيف النفس ناقص الأداة إن عرف معنى فهو سارقه وإن نظمه فهو ماسخه ، وأن ليس إلا سارقا مكابرا وآخذا متبعا واستدل على ذلك بأن الشاعر المجيد يسير في شعره من حيث

---

(١) حياة الرافعي للعريان ط ١ مطبعة الرسالة سنة ١٩٣٩ ص ١٥٥ .
(٢) المرجع السابق ص ١٥٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجودة البيانية وسمو الفكرة وجلال المعنى على حذو واحد ، وإن كبا وعثر مرة فأنه ينهض ويحسن مرات وسيآت العقاد فى رأى الرافعى فى ذلك الوقت أكثر من حسناته فهو صدى بال وظل باهت لغيره .

ويلاحظ أن الرافعى رد سرقات العقاد إلى « ابن الرومى » واختار « ابن الرومى » بالذات لأنه استولى على إعجاب العقاد ، ودراسته التى أجراها عنه وحياته من شعره أحب الدراسات إلى نفسه ولأن فى ابن الرومى صفات من النشاؤم والحقد تلائم مازعمه الرافعى فى العقاد ، وقد كتب الرافعى عن هذا الكتاب واعتبره أظهر مثل للثرثرة(١) وقد ركز الرافعى فى نقد العقاد على هاتين الصفتين (النشاؤم والحقد) وأعاد كل مااستهجنه فى العقاد إلى معنى مستحسن فى « ابن الرومى » الذى هو مصدر إلهام العقاد .

كما أنه اتهم العقاد بالسرقة من كتبه (حديث القمر ، ورسائل الأحزان) وهو بصدد تحليل قصيدته (الخمرة الإلهية) التى عارض بها خمرية ابن الفارض وفرق مابين ابن الفارض والعقـــاد كفرق مابين الخمرة الإلهية والخمرة الدنيوية قال(٢) :

عقود الدوالى أنت والخمر أشباه فلله ما أسنى حـــلاك وأحلاه

والمعنى مأخوذ من قول ابن الفارض :

ولو طرحوا فى فىء حائط كرمها عليلا وقـــد أشفى لفارقه السقم

وهو يدل على أثر الخمرة فى الشفاء بالتوهم والتخيل ، والمعنى واضح فى حديث القمر (يتخيلها أى الآمال ابتسامات من السعادة كما يرى المدمن فى عناقيد الكرم سحابة من الخمر)(٣) فسرقه العقاد ولم يحسن سبكه .

---

(١) راجع رسائل الرافعى لمحمود أبو ريه ص ٢١٥ .

(٢) راجع على السفود للرافعى ص ٥٥ .

(٣) راجع حديث القمر للرافعى ط ٢ مطبعة الاستقامة سنة ١٩٤٧ ص ٣٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكذلك حين شبه العقاد فى إحدى مقالاته وجه خصمه فى نظره بأنه صورة مصحفة بعض الشيء لشكل الخنزير والحمار (فهذا مسدود الخلقة تتراءى على وجهه الحيوانية الكثيفة ، ويتمثل فيه شكل لو صحفته قليلا لخرج منه خنزير أو حمار)(١) .

فهذا مسروق من « رسائل الأحزان » التى قرأها العقاد وكتب عنها بأنها (كتاب نفيس فى الأدب أرق من النسيم وأعذب من الماء) فكانت هذه الصورة بعض ماتأثر به وأخذه من « رسائل الأحزان »(٢) .

وفى رأيى أن هذا صحيح ويمكن أن يكون ولكن ألست ترى معى أن هذا من الرافعى رد لكرامته حين اتهمه العقاد فى « الديوان » بسرقة نقده لنشيد لشوقى وكأن الرافعى يقول له هذه بتلك .

ثم إن المعنى الذى تناوله العقاد غير مقصور على الرافعى وحده وقد كتب فيه الشعراء كابن الفارض وابن الرومى فلم لا يكون قد أخذ منهم ولم يأخذ من الرافعى .

ثم إن المعنى بهذا الوضع من المعانى العامة الشائعة التى لايختص بها أحد دون الآخر ولا فضل لأحد الشعراء أو الأدباء على غيره فى المعانى الشائعة العامة إلا بمقدار تجويدها والإحسان فيها .

ولم يقتصر الرافعى على إتهام العقاد بالسرقة فى معانيه وإنما اتهمه كذلك بسرقة الأسماء التى سمى بها أجزاء ديوانه من الرواية الشعرية (جان داجريف) للشاعر الفرنسى (ملكر يورد فوجيه) فى الجزء الأول (يقظة الصباح) والثانى (وهج الظهيرة) والثالث (أشباح الأصيل) والرابع (أشجان الليل) وهى الأسماء التى وضعها الشاعر الفرنسى لأناشيد روايته الأربعة(٣) .

---

(١) على السفود للرافعى ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) راجع رسائل الأحزان للرافعى ط ٥ مطبعة الاستقامة سنة ١٩٤٩ ص ١٢٠ .

(٣) راجع على السفود للرافعى ص ٣٢ ، ٣٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإن كان العقاد قد فعل ذلك فقد أخذ فأحسن الأخذ، واقتبس فأجاد الاقتباس فإن الإلهام قد يتدفق كالوحى من كلمة يقرؤها الأديب وأى شىء يجرى حوله أو يدور بخاطره فإنه يؤثر عليه تأثيرا كبيرا لأنه إنسان لا يعرف غير عالم المعانى وانطلاقات وجده وإشراقات وجدانه لأحد لها فهو يتلمس كل مايدله على معانى الخير والحق والجمال وهذه الأسماء أسماء أجزاء الديوان، تصف مراحل الحب من بدايتها إلى نهايتها ففى الأولى ينبثق نور الحب كضوء الفجر ثم يتوهج كتوقد الظهيرة ثم يتخافت كنور الأصيل ثم يختنق ويختفى كظلام الليل، وإن كنا نرى أن الحب الصحيح يظل شبابا ولا تزيده الأيام إلا توقدا وهذه الأسماء يمكن أن تمثل مراحل مختلفة فى حياة الشاعر، أو مرحلة واحدة لحب بدأ وانتهى، ولكنها لا يمكن أن تمثل حبا ظل واستمر فإحسان العقاد فى ذلك واضح لا يخفى والإنسان إذا لم ينتفع بما يقرأ فلا فائدة منه.

ولو أننى أنتقيت من تلك النقدات أخفها ما استطعت لأن هدف الانتقام والتشفى، وأعاصير العداوة وتهب على النقد الخالص فتزيل أثره وتمحو معالمه (وإنها لخسارة على العربية أن ترى هذا الفن البديع فى النقد يكتنفه هذا الكلام النازل من هجر القول ومر الهجاء)(١) وإذا كانت غضبة الرافعى لله والقرآن كما أدعى فإنه لم يتحدث إلا عن العقاد وديوانه وأين هذا مما دارت عليه المعركة من أسباب الخصام(٢) أن ذلك فيما بدا لى لسببين :

أولا : لأنه ترك كتابه (إعجاز القرآن) لحكم جماهير القراء فهى التى ترد على العقاد دعواه وفريته فى تجريد الكتاب من كل ماهو أساس موضوعه.

ثانيا : لأنه أراد أن يجرد العقاد من كل ماهو موضع فخره واعتزازه وبخاصة فى الشعر والأدب لأنهما نتاج عقله وثمرة فكره ودرسه وإذا قدر على ذلك

---

(١) حياة الرافعى للعريان ط ١ مطبعة الرسالة سنة ١٩٣٩ ص ١٥٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإنه على غيره أقدر فيستطيع أن ينهمه بالجهل لأبسط قواعد اللغة وعدم الفهم والإدراك لأساليب البيان وبالتالى فهو لا يفهم القرآن وإعجازه لأنه لا يفهم اللغة العربية وأسرارها ، وهو تخطيط ذكى ودقيق من الرافعى ومنذ ذلك التاريخ لم يلتق الرافعى بالعقاد حتى مات سنة ١٩٣٧ م .

ولكن العداوة بينهما لم تقتلع جذورها فكانت ريحها تهب كلما سنحت الفرصة ، فحينما كتب الرافعى كلمة عن « شوقى » بعد وفاته وكان فيما أخذه عليه رفعه لجواب الشرط فى قوله (إن رأتنى تميل عنى) وكان حقه أن يقول (تل)(١) .

هب العقاد ، وكان الحق معه ، وقواعد اللغة تؤيده يدافع عن شوقى وهو فى الواقع هجوم على الرافعى وليس انتصافا لشوقى فإن أحدا لم يلق من الأدباء مثلما لقيه شوقى من العقاد فى (الديوان) وفى كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى) والخلاف بينهم فيما بدأ لى من الناحية السياسية لخول العقاد دفته وشواه وقد وقف الرافعى ينتصر لرأيه وهو نوع من العناد العقلى فى تلك القضية ومن قوله (نحن نقول للعقاد وللإنس وللجن إننا نخطىء سيبويه وأكبر منه وأصغر منه متى رأينا أن فى كلامه خطأ ، فإن كان العقاد لا يصدق هذا فليس لنا والحمد لله مثل فهمه وركاكته)(٢) .

سنة ١٩٣٢ نقد الرافعى ديوان (وحى الأربعين) للعقاد(٣) وهو النقد الأول من نوعه الذى بدأ فيه الرافعى أكثر أعتدالا وإتزانا وموضوعية وبعدا عما عرف عنه من أسلوب النقد العنيف وإن كان لا يخلو من الشبه إلا أنها فرضت عليه بعد أن كتب الرأى المجرد والنقد الصائب والكلمة المبرأة من أى سب

---

(١) راجع وحى القلم للرافعى ج ٣ دار الاتحاد العربى للطباعة ص ٣٥٤ .

(٢) راجع جريدة البلاغ عدد ٢٣ مارس سنة ١٩٣٣ .

(٣) راجع حياة الرافعى للعريان ص ١٥٩ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فى المقالين الأولين(١) فرد العقاد عليه فى صحيفة الجهاد وبنى مقاله على السب والاعتداء أكثر مما بناه على الرد والانتصاف لأدبه وفكره وشعره فى تلك السهام التى سلطها الرافعى عليه فكان عنوان مقاله « أصنام الأدب »(٢) فلم يكن بد من أن ترجع للرافعى طبيعته التى يؤدب بها على فنون من القول فكتب مثلا فى العقاد وهو يرد عليه على مثال كليلة ودمنة رمزفيه للعقاد بالثور ولنفسه بالجزار ، وللمقالات التى يكتبها بالسكين ولم يعبأ الرافعى فى هذا المقال بما اتهمه به العقاد فى مقاله فقد أتهم الرافعى فى وطنيته وحاول إيهام القراء بأن الرافعى لم ينقده إلا لأنه السياسى الوفدى عدو الحكومة المتسلطة على الناس بالحديد والنار ومثل هذه الدعوى جديرة بأن تلقى التأييد ، ووقوف جماهير القراء إلى جانب العقاد وإعتقادهم بأن خصومة الرافعى له فى الأدب ليست إلا دسيسة سياسية من خصوم العقاد وما هناك دسيسة ولا وقيعة وإنما هو لون ظهر فيه العقاد الكاتب السياسى البارع المحتال لينفذ إلى الرافعى من جهة تناله ولا ينال منها ولقد كانت المقالة الأولى التى كتبها الرافعى فى نقد « وحى الأربعين » للعقاد تقييما للعقاد نفسه ووضعه فى المنزلة التى يستحقها بين الشعراء وشعره كذلك ثم كتب عن أسباب سقوط شعر العقاد ثم بدأ فى النقد وقد كان يريد أن يكشف عن فساد ذوق العقاد الشعرى واللغوى .

أما العقاد وشعره فهو - فى رأى الرافعى - من الشعراء الوسط وشعره كذلك والشعر الوسط هو الذى فيه الفلسفة على حالة لم تنضج والفكر على طريقة لم تستحكم واللغة فى طبيعة لم تسلسس، والبيان على صناعة لم تبرع وأن يكون مدخولا بالذوق الفاسد ،وسوما بالسمات العامية مستهلكا بالفكر المتلبس والمعنى الغفل واللفظ الساقط المبتذل(٣) وأما سبب سقوط شعر ، العقاد فهو

---

(١) جريدة البلاغ عدد ١٨ ، ١٩ مارس سنة ١٩٣٣ .

(٢) جريدة الجهاد ٢٥ مارس ١٩٣٣ .

(٣) البلاغ عدد ١٨ مارس سنة ١٩٣٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إستكماله للعناصر الفنية التى تشكل القصيدة وتخرج الروائع الأبكار وهى :

(ا) الفكر . (ب) الطبع . (ج) الذوق .

فالفكر يأتى بالمادة والطبع يصوغها والذوق يهذبها(١) .

وأما فساد ذوق العقاد اللغوى والشعر فلا أستقصيه وإنما أذكر منه نموذجا لكل واحد كمثال على شدة إحساس الرافعى بالمعنى الذى يقرؤه والفن الذى ينقده وقوة معرفته بالفن الأدبى الذى يراه كأن له ما للبناء هندسة ونسقا ووضعا وكأن يرى فى كل بيت مايراه المهندس فى البناء من الطول والعرض والارتفاع والسمك فإن خرج حرف عن موضعه عن الذوق أو انحرفت كلمة عن مكانها من التركيب أو استعمل المعنى على وجه ركبك من أوجه البيان فإن الاختلال يدل على نفسه .

وقد ظهر فساد ذوقه الشعرى فى قوله وهو يصف القبلة :

هى كأس من كئوس الخالدين لم يشبها المزج من ماء وطين

والماء والطين يعنى « الوحل وهذا مما لا يليق ذكره عند ذكر القبلة من فم الحبيب ولو جعله ماء عطرا أو طينا آدميا مما خلق منه آدم لما نفعه ذلك كما لم ينفع الشاعر الذى شبه حبيبته بالعصا لو جعلها عصا زيد فإن معنى العصا كائن فيها .

وكذلك قوله :

تنشقت من فيك عطر الشما ر أونكهة العنب الطازج
فلو قلت أطعمتنى قبلة لأنبأت عن صدق الطازج(٢)

ولفظ تنشق : لا يليق بالمعنى الذى طرقه وهو التشوق فى فم الحبيب ثم إن العنب الناضج لا تكون له نكهته كما زعم العقاد وإلا فأى عنب يقصده ؟

---

(١) المصدر السابق .

(٢) ديوان العقاد المجلد الأول ص ٤٥٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم إن استعمال (كلمة طازه) و (طازج) من الألفاظ الشائعة بين العامة والبيت يعد مسروق من أبى العلاء المعرى فوق مافيه من فساد التوليد العقلى وضعف التركيب البيانى .

يحل بمهر رضاب الرحيق وليس يحـــل رحيق العنب

أما فساد الذوق اللغوى عنده فقد وضح فى قوله :

والذى أرهبه وا أسفا هجرك المدعو بالموت الزؤام

فالبيت معناه مطروق عند كثير من الشعراء .

أما قوله (المدعو) فغلط بين لأنها من استعمالات العامة فى كلامهم ولأنها يستعاض بها عن كلمة « المسمى » فى الإنسان فقط أما فى المعانى أوفى الجمادات فذلك مالا يكون .

والقصيدة التى ورد فيها هذا البيت مسروقة من قصيدة شلى (أبو سيكديون) كما نبهت على ذلك مجلة أبولنو .

والمقالة الثانية كانت فى أغلاط العقاد النحوية وقد كان الرافعى يوقن بأن العقاد يجهل العربية جهلا تاما وذلك من سوء ظنه به . وقد ذكر أكثر من ثلاث عشرة غلطة لغوية ونحوية . وهذه الطبيعة المتمكنة فى النقد تدل على براعة الرافعى فى نقد الشعر وفلسفته من حيث اللفظ والمعنى والخيال وكل مايدل على تلفيق العقاد الحاصل من ضعف طبعه وفتور قوته (والشاعر الملهم يسنح له المعنى من فكر أو نظر أو قراءة فإذا هو كأنه قطعة من جمال الحياة تريد أن تنفذ إلى حياة الناس ليزيدوا بها حسا وذوقا ومنفعة) البلاغ ١٩ مارس سنة ١٩٣٣ .

واتهمه بالسرقة من « رسائل الأحزان » و « كتاب الساكين » وأنه لم يحسن الأخذ ولكنه يأخذ الجميل فيشوهه والصحيح فيفسده والقوى فيضعفه وقد كانت سعة إطلاعه من بين الأسباب التى جعلته يسطو على عمل غيره وقد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان يجدر به أن يبدع ويبلغ ويأتى بالفاق ولكنه قلد فأساء التقليد حين أخذ من الخيام قوله :

(كل زهرة على وجه الثرى هى وجه حسناء زهراء الجبين ياهذا لاتنفض الغبار عن أردانك إلا بلطف فإنه كان أيضا وجه حسناء أخرى) فقال العقاد (خذ مابدا لك من ثرى الدنيا تصب فيه رفاتا هاج مهجة شاعر) وقوله هذا لا يلحق بالأصل الذى أخذ منه ، ولا بقول رامى حين أبدع هذا المعنى فى سلك شعرى فقال :

يادهر أكثرت البلى والخراب ... وسمت كل الناس سوء العذاب
ويا ثرى كم فيك من جوهر ... يبين لينبش هذا التراب
وكم توالى الليل بعد النهار ... وطال بالأنجم هذا المدار
فامش الهوينا إن هذا الثرى ... من أعين ساحرة الأحوار

وقوله :

وإن تواف الشعب عند الغدير ... وقد كسا الأرض بساطا نضير
فامش الهوينا فوقه إنه ... عذته أوصال حبيب طرير(١)

ثم يشهد الرافعى للعقاد بالإجادة حين يكتب فى المعانى السيئة حتى لو كان الشيطان نفسه كاتبا أو شاعرا واستمد من طبعه لما استطاع أحسن مما قال العقاد . وقد استشهد على العقاد بكلامه فى كتابه الذى جمع فيه مقالات على السفود التى نشرت فى (مجلة العصور) وكتب المقدمة من كلام العقاد ثم أعاد المعنى نفسه وهو ينقد ديوان وحى الأربعين فامتدح قوله :

ولرب وجه يومذاك شهدته ... فكأن سما فى العيون انسابا
وجه اللئيم إذا استهل ومثله ... وجه الكريم إذا اضمحل وذابا

---

(١) راجع رباعيات الخيام ، ترجمها نظما عن اللغة الفارسية أحمد رامى ط ٣١ ، سنة ١٩٥٠ ص ٤٥ ، ٤٦ : ٥٠ شركة فن الطباعة بشبرا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا القول من الرافعى من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح .

وقد كان نقد الرافعى لوحى الأربعين ورد العقاد عليه المعركة الأدبية الأخيرة بين الرافعى والعقاد .

والرافعى فى منهجه النقدى ملتزم بالمنهج القديم لأنه لا يفرق بين التاريخ الأدبى للشاعر ونقد هذا الشعر ولأن الشعر العربى ذا طابع خاص فى النقد البيانى ولأن طريقة هذا النقد تربط بين الناقد وبين لغته وتراثه وفنه وتكشف عن حقيقة ماقرأ من ثقافات مختلفة ، والنقد طريق الوصول إلى الكمال ويوم فترت جذوة النقد وضعفت همة المثقفين عن البحث والاطلاع تبلدت الطباع وجمدت الأحاسيس وضعفت الأذواق .

وقد كان طه حسين فى المدة التى ينقد فيها الرافعى العقاد منحازا للعقاد فقد نحله لقب أمير الشعراء وقد يكون كذلك عند الشعب فى تلك الأيام .

والذى لاشك فيه أن الرافعى لم ينقد العقاد لينصفه وليس من المعقول ألا يجد فى ديوانه أو فى دواوينه من معانى الحسن إلا أقل القليل ولكنه نقده ليجرده من الناحية الأدبية ومن كل قيمة فنية وليثبت أنه كاتب صحافى ليس غير .

ظل كل واحد منهما يغمز الآخر ويعرض به فى مقالاته حتى اتسعت هوة الخلاف بينهما وماتا ولم يتصافحا(١) ، وقد كان كل واحد منهما له فى صاحبه رأى يضمره فى نفسه ، ويصرح به لأصدقائه يناقض تماما ما كان يدين به وهو الإجلال والتقدير ولكنه العناد ينطق اللسان بما لا يقره الوجدان وقد آثرت أن أنقل تلك الاعترافات ليرجع هؤلاء الذين سلفوا الرافعى بعد وفاته بألسنة حداد من أنصار العقاد عن غيهم وها هى ذى :

---

(١) راجع وحى القلم للرافعى جـ ٣ ص ٣٤٧ ، ٣٦٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(التقى الزيات بالرافعى فى مصيفه بالاسكندرية فسأله رأيه فى العقاد فأجاب الرافعى : ما كتبته على السفود فى العقاد أكثره رجس من عمل الشيطان) وقد عزم الرافعى أن يطبع على «السفود» طبعة ثانية ويجرده فيها من الشوائب والشتائم ولكن الحوائل حالت دون تنفيذ فكرته .

قال الزيات : أتستطيع فى هذه المناسبة يا صاحب « تاريخ آداب العرب » ـ أن تجرد نفسك من ملابسات الخصومة، وتجعل لى رأيك الخالص فى العقاد.

فقال الرافعى (أما لك فأقول الحق ، وما دمت لا أكتبه فلا أبالى أن ينشر ، أما العقاد فأكرهه وأحترمه أكرهه لأنه شديد الاعتداد بنفسه قليل الإنصاف لغيره ولعله أعلم الناس بمكانى فى الأدب ولكنه ينفس على قمة البيان فيتجاهلنى حتى لا أجرى منه فى عنان ، وأحترمه لأنه أديب قد استملك أداة الأدب وباحث قد استكمل عدة البحث قصر عمره على القراءة والكتابة فلا ينفك بين كتاب وقلم .

أسلوب العقاد ، أسلوب الأديب الحكيم يبرز فيه الفكرة الدقيقة فى مجتلى الفن الرفيع فيجمع بقوة تفكيره ودقة تعبيره طرفى البلاغة والعقاد مخلص لفنه فلا يخرج للناس مالا يرضاه) .

فلما نشر الزيات هذا الاعتراف فى مجلة «الرسالة» بعد وفاة الرافعى بثلاث سنوات رد عليه العقاد قائلا :

(إنى كتبت عنه مرات أن له أسلوبا جزلا وأن له من بلاغة الإنشاء مايسلكه فى الطبقة الأولى من كتاب العربية المنشئين) .

وقلت : إنى أنكر عليه فلسفة البحث وصحة المنطق ودقة القياس ... ولو قنع منى الرافعى بأن أشهد له بالبلاغة وأن انقد قياسه وبحثه على النحو الذى تقدم لما كانت هناك خصومة ولكنه اعتد رأيى فيه تجاهلا وقلة إنصاف وزاد فاعتده من العداوة ، ورصد له مارصد الأعداء وهذا هو أصل الخلاف) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن أنصار العقاد بعد وفاة الرافعى تجاهلوا إعتراف العقاد فى الرافعى وأرادوا أن ينبشوا القبور على أشلاء من فيها وهو أشد من الوقوع فى عرض الحى لأنه لايدفع عن نفسه ولايرد على سائله واتخذوا من ذلك ملهاة وقتلا للفراغ ووجدوا فى مجلة « الرسالة » صدرا رحبا لنشر كل مايكتبون وكانت تلك هى مكافأة « الرسالة » للأديب الكبير الذى أرسى قواعدها وكان أحد أركانها القوية و تعلل « الزيات » بأنه رأى من الخير أن يسجل المعركة بين أنصار الأديبين لأن أدب الرافعى وأدب العقاد يمثلان وجهى الثقافة فى أقطار العروبة(١).

وكان الطبيعى أن يقف أنصار الرافعى لهؤلاء نذكر منهم : محمد سعيد العريان ، ومحمود محمد شاكر ، وعلى طنطاوى ، وإسماعيل مظهر ، ومحمد أحمد الغمراوى ، ومن الواضح أن كلا الفريقين كان يعيش فى جو صاحبه ، فهو متفتح لكتابته متفهم لرأيه مؤمن بمبادئه وإن كانت النزاهة قد ظهرت واضحة حين نقد العريان أستاذه ونزهه عن مثل هذه الشتائم التى كتبها فى (على السفود) وأعلن رأيه فى حياته فلم ينكر عليه ذلك(٢) .

والعدالة فى الحكم - وإن كانت وجهة رأى - قد ظهرت من أحد تلامذة العقاد (سيد قطب) فكان حكمه ملخصا فى نقطتين :

الأولى : قوله (كنت أنكر على الرافعى الإنسانيه فأصبحت أنكر عليه الطبع وكنت لا أجد عنده الأدب الفنى فأصبحت لا أجد عنده الأدب النفسى).

الثانية : العقاد أديب الطبع القوى والفطرة السليمة والرافعى أديب الذهن الوضاء والذكاء اللماع والعقاد متفتح النفس ريان القلب والرافعى مغلق من هذه الناحية متفتح العقل وحده للفتات والومضات(٣) .

---

(١) راجع مصطفى صادق الرافعى لحسنين مخلوف ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) حياة الرافعى للعريان ط ١ مطبعة الرسالة سنة ١٩٣٩ ص ١٥٥ .

(٣) المعارك الأدبية لأنوار الجندى مطبعة الرسالة ص ٢٧٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه موازنة بين منهج الأديبين سوى فيها بينهما وأعطى كل واحد ما يستحقه من المزايا الأدبية وهى قسمة تكاد تكون عادلة لأن إعطاء كل واحد مجموعة من الصفات حكم أغلبى بما هو واضح فى أدبه ، وليس معنى ذلك نفى الصفات الأخرى عنه ولكنه يستعملها بقدر فهى تظهر وتختفى فى أدبه .

وفى تصورى أن تجريد الرافعى من الأدب النفسى مرده إلى إهماله العقل فى كثير من القضايا التى تناولها واستبطان ذاته وفكره والغوص وراء المعانى حتى تغيب فى حجاب الألفاظ الفخمة والتركيب القوى .

وله إشراقات فى أدبه هى من بديع صنعه ولا تخفى على أحد ولعل ما كتبه فى (رسائل الحب) ينقل لنا هـــذا الإحساس النفسى الوقاد والتأثير القلبى الملتهب فى ألمع صور البيان ، وأذكى ما جادت به اللغة تعبيرا وتصويرا إلا أن كان الناقد يريد من (الأدب النفسى) تلك الشتائم التى كان الرافعى يوجهها إلى خصومه وهو يرد ولم يخل منها أحد ، ولكن لكل واحد أسلوبه وطريقته فى الكتابة .

وكان الرافعى لقلة ماله وكثرة عياله ، وعدم تقدير الأمة له يكافح من أجل تربية أولاده ، والوصول بهم إلى أسمى ما يرجوه والد لولده وكان يرى فى صلات الملك (فؤاد) له لحم طير ذكى وكان الصحابة والتابعون يقبلون صـــلات الملوك(١) فلا عليه إن مدحه بصقيدة وقد بينت نحو قصائده فى مديح الملك .

أمدحه فى مقدمة كتابه فقد كانت تلك العادة حتى ذلك العهد .

ولكن أنصار العقاد عدوا ذلك نفاقا وخيانة .

وقال الرافعى (كيف أعد مآثرك يامولاى وكلما ظننت أننى فى آخرها وجدتنى فى أولها ...) .

---

(١) راجع العمدة لابن رشيق ج ١ ط ١ مطبعة السعادة سنة ١٩٠٧ ص ٥٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فرد عليه أحد أنصار العقاد بقوله :

(إن هذا الملق الكاذب وهذا المديح الزائف لا يدفع قائله إلى تحلية كتابه به ، إلا إذا كان الثمن المقابل له ترتضيه نفسه ولتحترق الوطنية وليمت الأحرار الذين كانوا يلعنون الطغيان المتمثل فى الملك)(١) .

أو يذكر هذا الذى رد على الرافعى بمثل هذا القول أن العقاد مدح الملك « فاروق » بقصيدة عندما استقبله فى دائرته الانتخابية فى العامرية يوم كان عضوا فى البرلمان(٢) .

إن هذا لا ينقص من قدر هؤلاء الأدباء والتاريخ الإنسانى مملوء بالمتناقضات والمتغيرات .

وقد كان الرافعى يعترف بمكرمة للعقاد عليه بعد ظهور « على السفود » .

فقد قال له أصدقاؤه : أنت كانت الوفد الأول والدولة للوفد ، وإشارة منك تكفى لنقل الرافعى من محكمة طنطا إلى أسوان .

فأجاب العقاد الشهم الأبى « والله لا أفعلها »(٣) .

لقد حمل تلامذة العقاد كل كلمة أو فعل من الرافعى محمل السوء حتى شكواه من ضيق العيش ، وقلة المال وعدم تقدير الأمة لصديقه « محمود أبو ريه » والذى كان سرا بينه وبين صديقه ولم يكن يدرى أن تلك الرسائل ستكون وثائق من بعده تكشف عن كثير من نواحى حياته العامة والخاصة كانت مبعث اتهام له بعدم الوطنية وكراهيته لمصر لأنه سورى عثمانى دخل أجداده مصر مع أسرة محمد على وهم فى ذلك يناقضون الواقع ويناقضون أنفسهم لأسباب ثلاثة أو أربعة إن شئت وهى :

---

(١) العقاد معاركة فى السياسة والأدب لعامر العقاد ط دار الشعب ص٢٦٦ .

(٢) راجع وثائق من كواليس الأدباء كتاب أخبار اليوم فبراير سنة١٩٧٧ ص٧٩

(٣) مصطفى صادق الرافعى لحسنين مخلوف ص ٥٨ . وكذلك العمال والحرية والشخصية الإنسانية فى أدب العقاد لنعمات أحمد فؤاد ص ١٣٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا: لأن لك الشكوى كانت ولاتزال شكوى كثيرة من الأدباء المضيق عليهم فى الرزق وإلا لحافظ إبراهيم غير وطنى لأنه شكا من ضيق رزقه وعدم تقدير الأمة له :

فيا مصر ما أنت دار الأديب ولا أنت بالبلد الطيب

ثانيا : إذا كانت هذه الدعوى صحيحة فشوقى وحافظ والبارودى والعقاد يكرهون مصر لأنهم جميعا من أصل تركى .

ثالثا : أن الرافعى ألف أكبر وأحسن مجموعة من قصائد الوطنية وهو أجدر بلقب شاعر الوطنية وإلا فمن من الأدباء قال مثل قوله :

بلادى هواها فى لسانى وفى فمى يمجدها قلبى ويدعو لها فمى
ولا خير فيمن لا يحب بلاده ولا فى حليف الحب إن لم يتيم

رابعا : وهم أصحاب الإجابة عن هذا السؤال :

إذا كان الرافعى قد اتهم بالنفاق لأنه شاعر الملك ولأنه لم يترك طريقا من الزلفى والنفاق إلا سلكها من أجل الوصول إلى المال فكيف يكون شاعر الملك المغمور له وفيض نواله ثم هو يشكو من الفقر والمسغبة ؟!

إن كثيرا من تلامذة العقاد لايزالون أحياء يرزقون ، وهم يعملون جهدهم لتسليم الراية من بعدهم بتلك الصورة المشوهة والتاريخ حقائق .

والاختلاف بين الناس طبيعة بشرية ، وحكمة إلهية ، فليلتفت الأدباء إلى حاضرهم بدلا من لوك تاريخ غيرهم على ماضغات خالية لقد مات العقاد ومات الرافعى وتصالحا هناك فى عالم الصفاء والنقاء رحم الله الأدبيين رحمة واسعة كفاء ما أسدياه للإسلام والعروبة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner